التوضيح في صلاتي التراويح والتسابيح

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م

دار الفرقان للنشر والتوزيع

العبدلي - عمّارة جوهرة القدس

مقابل وزارة التربية والتعليم تلفون: ٦٤٠٩٣٧ - ٦٤٥٩٣٧

٦٢٨٣٦٢ - ص.ب: ٩٢١٥٢٦ - عمّان - الأردن

مكتبة دار الفرقان - إربد - مقابل جامعة اليرموك

تلفون: ٢٧٦٥٠٦

سلة : ﴿ليتفقَّهوا في الدين﴾

(١)

التَّوْضيح

في صلاتي

التراويح والتسابيح

تأليف

الدكتور فضل حسن عباس

أستاذ مساعد في الجامعة الأردنية ـ كلية الشريعة

بسم الله الرحمن الرحيم

«من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين»

مقدمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وأئمة الهدى ومصابيح الدجى ومن تبعهم بإحسان. . أما بعد:

فإن من أعظم الفضائل، وأشرف السعادات، وخير اللذائذ، الاشتغال بالعلم النافع، تمحيصاً وتحقيقاً، فـ «بالبحث تستخرج دفائن العلوم، ولولا الخطأ لما أشرق نور الصواب»، وهذا الاشتغال فضلاً عما له من فوائد في الدنيا فإن له أجراً ومثوبة في الآخرة كذلك.

ولقد كانت سعادة علمائنا ـ رحمهم الله تعالى ـ وهم يبحثون ويمحصون، كانت سعادتهم في حجة تتبختر اتضاحاً، وشبهة تتضاءل افتضاحاً، ولم يكن الخلاف ليزيل بينهم صفاء الود، فنسأل الله أن يوفقنا للسير على منهاجهم، والتأسي بسيرتهم، ونسأل الله لهم الرحمة، وأن يجزيهم عنا خير الجزاء.

ويسرني أن أتقدم للقراء بهذا الكتاب، راجياً أن يجدوا فيه نفعاً، عرضت فيه موضوعين أظنهما جديرين بالبحث، وهما: صلاة التراويح، وصلاة التسابيح.

وقد دفعني للكتابة في هذين الموضوعين الأسئلة الكثيرة التي وجهت إليَّ فيهما، وأرجو أن أكون قد تجنبت التطويل والتعسف، وأرجو أن يكون

هذا البحث مبنياً على أسس علمية، بعيداً عن الهوى والإساءة إلى أيٍّ أحد، كما أرجو من القارىء الكريم أن يصفح عما يجده من زلة، فلست من ذوي العصمة.

وسميته: «التوضيح في صلاتي التراويح والتسابيح»، وتتميماً للفائدة، ورجاء للخير، ذكرت في مقدمة صلاة التراويح عجالة عن فضل العبادة والصلاة بعامة، وصلاة الليل بخاصة، وذكرت في آخر هذا الفصل جملاً عن فضل ليلة القدر، وكلمة عن شعيرة العيد.

أما صلاة التسابيح؛ فقد ذكرت في أول الحديث عنها تمهيداً نافعاً إن شاء الله، ثم عقدت لها مبحثين بعد ذلك، أحدهما يتعلق بدراسة الروايات وجمع طرقها، والآخر يتعلق بدراسة المتن، وأرجو أن تكون دراسة نقدية ممحصة.

والله تعالى أسأل أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفع به، وأن يجعله في ميزان حسناتي ووالديَّ، ونوراً لي ولذريتي، إنه نعم المولى ونعم النصير.

وصلى الله على سيد محمد وسلم تسليماً كثيراً، اللهم صل على سيدنا محمد أبداً أفضل صلاة صليتها على أحد من خلقك، وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان.

فضل بن حسن بن أحمد آل عباس

٦ ربيع الثاني ١٤٠٨هـ - ٢٨ تشرين الثاني ١٩٨٧م

الباب الأول

صلاة التراويح

الفصل الأول

أهمية الصلاة ، وفضل قيام الليل

* المبحث الأول:

أهمية الصلاة

العبادات في الإسلام جميعها يقصد بها تطهير النفس، والترفع عن كل ما لا يليق، ويلاحظ أن لكل منها جوانب ثلاثة: الجانب الروحي، والجانب الفكري، والجانب الاجتماعي. والصلاة تجتمع فيها هذه الجوانب، مع جانب آخر، وهو: الجانب البدني، الذي تؤدَّى فيه الصلاة قياماً وقعوداً وركوعاً وسجوداً[1].

□ **الجانب الروحي فيها:**

أما الجانب الروحي؛ فهو ما يشعر به المصلي من السكينة والطمأنينة، وهو يقف بين يدي ربه، يخشى الله كأنه يراه، وهو يستحضر عظمته وجلاله، يفرح وهو يعلم أن الله يوجه وجهه نحوه في صلاته، ويرتجف فؤاده وهو يخاف مقام ربه، وتطمئن نفسه وهو يذوق حلاوة القرب

---

(١) ما ذكرناه هنا من أهمية الصلاة وقيام الليل، اقتطفناه من كتابنا «روضة التائبين»، وهي سلسلة تربوية تُعنى بشأن الروح والفكر معاً، والكتاب الأول من هذه السلسلة تحت الطبع.

من الرب في سجوده.

الجانب الروحي يظهر في تلك الشفافية التي يكرَم بها مقيم الصلاة، فيتغلب على عنصر الحمأ المسنون، فتكسبه الصلاة صلابة في الحق، وتحول بينه وبين أن يسلَّط الشيطان عليه، فيكبح جماح نفسه، فينهاها عن هواها، فتكون له جنة، ويشم من خلالها ريح الجنة؛ ﴿وأمَّا مَن خافَ مقامَ ربِّه ونَهى النفسَ عنِ الهَوى. فإنَّ الجنَّة هي المأوى﴾ [النازعات: ٤٠، ٤١].

الجانب الروحي يزيل كل ما يدنسه من أدران؛ ذلك لأن الصلاة مضخة تُطْفَأُ بها نار الشهوة والمعصية، وتحرق بها شرارة الشيطان الذي خلق من نار.

وبالجملة؛ فالجانب الروحي في الصلاة يُنفح به المسلم نفحة نور، والله نور السماوات والأرض، ولذا فكلما استغرق في صلاته، كلما تجرد من آدميته، وكان أقدر على العروج إلى السماء ذات البروج، فتضفي عليه من زينتها، وتكسبه من أحكامها، وهي التي زينها الله وبناها ومالها من فروج.

□ الجانب الفكري:

وأما الجانب الفكري، فإنما يكون بمقدار تدبره لما يتلو من كتاب الله، فيصير أكثر تحملاً كلما كان أكثر تأملاً، فيسد كل ما حوله من ثغرات، فيمنع وصول الشيطان إليه.. فيشتد عوده.. فتذهب شقاوته، وتكثر سعوده.

الجانب الفكري في الصلاة من شأنه أن يجعل مقيمها نافذ النظرة، لا تنال منه الحوادث والصعاب، ولا يخدعه البهرج والسراب، لا يرضى

الهوان والصغار، لأن الصلاة جعلت منه راهب ليل وفارس نهار.

الجانب الفكري في الصلاة يكسب المصلي من قوة التفكير ونور العلم، ويمنحه من أسباب الفهم، كل ما يزيل عنه أعراض الوهم.

الجانب الفكري في الصلاة يمنح المصلي من إرهاف الحس ما يزيل عنه أمراض النفس، فيكون مؤمناً، قوياً، يواجه كل مشكلة، ويحل كل معضلة، وكما تكسب الصلاة صاحبها نضارة، فإنها ـ والله ـ تجعله صاحب حضارة.

□ الجانب الاجتماعي:

وأما الجانب الاجتماعي، فيكفي أنها تنهى عن الفحشاء والمنكر، وتشعر صاحبها بما عليه لغيره من حقوق، فتحول بينه وبين كل عقوق، فيكون أرق فؤاداً، وأرفع عماداً.

الجانب الاجتماعي في الصلاة يذهب من المصلي شهوة الأنانية والأثرة، ويحول بينه وبين لوثة المعصية، فيحب للناس ما يحب لنفسه.

□ الجانب البدني:

أما الجانب البدني في الصلاة، وهو ما يُهْمِلُ الحديث عنه كثير من الناس، فما أعظم ما فيه من حكم، وما أكثر ما فيه من حسنات، يقف المصلون صفاً واحداً، يتبعون الإمام في كل حركة من حركاتها، لا يتقدم عليه أحد منهم، لأن ذلك مما يبطل الصلاة، ويحبط عمل صاحبها، وآيم الله إن في ذلك أرقى قواعد النظام، وأرقى مبادىء الأحكام، طاعة في غير معصية، فإذا أخطأ الإمام قُوِّمَ، وإذا جهل عُلِّمَ، وهذه حسنة لا تقل عن التي قبلها.

إن من شأن هذه الصلاة أنها تكسب صاحبها قوة في الحق، وثباتاً على الخير، وزيادة في اليقين، وتنفي عنه القلق والهلع، والاضطراب والجزع، وتجعله سوي التفكير، مرهوب الجانب، مستقيم السير، لا تهزه الحوادث والصعاب، ولا تبطره النعم، ولا تضعفه النقم.

ثم إن من شأن هذه الصلاة كذلك أن تدخله في زمرة المفلحين الفائزين، ولو لم يكن من ثمرتها سوى أنها تورثه الفردوس، لكان في ذلك خير غنيمة، وأعظم فائدة، ودليل ذلك من كتاب ربنا تبارك وتعالى: ﴿إنَّ الإنسانَ خُلِقَ هَلوعاً. إذا مسَّهُ الشرُّ جَزوعاً. وإذا مسَّهُ الخيرُ منوعاً. إلا المصلينَ. الذينَ هُم على صلاتِهم دائمونَ﴾ [المعارج: ١٩ ـ ٢٣]، ويقول في آخر هذه الصفات: ﴿والذينَ هُم على صلاتِهم يُحافِظونَ. أولئكَ في جنَّات مُكْرَمون﴾ [المعارج: ٣٤ ـ ٣٥].

ويقول سبحانه في سورة أخرى من كتابه الكريم: ﴿بسم الله الرحمن الرحيم. قد أفلحَ المؤمِنونَ. الذينَ هُم في صلاتِهم خاشِعونَ﴾ [المؤمنون: ١ ـ ٢]، ويقول في آخر هذه الصفات: ﴿والذينَ هُم على صلواتِهم يُحافظونَ. أولئك هم الوارِثون. الذينَ يرِثونَ الفردَوْسَ هُم فيها خالِدونَ﴾ [الآيات: ٩ ـ ١١].

فانظروا ـ أرشدكم الله ـ إلى عظم شأن الصلاة في هذين الموضعين من كتاب الله. الموضع الأول في سورة المعارج، حيث بيَّن الله سبحانه ما يخلص الإنسان من سيِّىء الصفات، وهي الجزع، والهلع، ومنع الخير، حيث ذكرت الصلاة مرتين. وفي السورة الثانية؛ سورة المؤمنون، حيث يبين الله الصفات التي يستحق صاحبها الفلاح والفوز، وفي هذه كذلك ذكرت

الصلاة مرتين، ففي الموضع الأول قال: ﴿قد أفلحَ المؤمنونَ. الذينَ هم في صلاتِهم خاشِعونَ﴾، وفي الموضع الثاني قال: ﴿والذينَ هُم على صلاتِهم يُحافظونَ. أولئكَ هُم الوارثونَ﴾.

□ الفرق بين «صلوا»، و «أقيموا الصلاة»:

وينبغي أن ننبهك هنا إلى أن القرآن الكريم يُذكر فيه دائماً؛ في معرض الثناء والمدح، أو في سياق الأمر والتوجيه؛ يذكر فيه دائماً إقامة الصلاة، وليست الصلاة فحسب، وما أعظم الفرق بينهما! إن الله سبحانه أثنى على عباده بقوله: ﴿وبَشِّرِ المُخْبِتينَ الذينَ إذا ذُكِرَ الله وجِلَتْ قلوبُهم والصابِرينَ على ما أصابَهم والمُقيمي الصلاةِ ومِمَّا رَزَقْناهُم يُنْفِقونَ﴾ [الحج: ٣٤]، وقال سبحانه: ﴿ولكنَّ البِرَّ مَن آمنَ بالله واليومِ الآخِرِ والملائكَةِ والكتابِ والنَّبيِّينَ وآتى المالَ على حُبِّه ذوي القُربى واليتامى والمساكينَ وابنَ السبيلِ والسائلينَ وفي الرقاب وأقامَ الصلاة﴾ [البقرة: ١١٠].

ولن تجد آية واحدة من كتاب الله قيل فيها: «صلوا»، بل إن كلمة المصلين وردت في قوله: ﴿فوَيْلٌ للمصلينَ. الذينَ هُم عن صلاتِهم ساهُونَ﴾ [الماعون: ٤ ـ ٥].

وهذا يدفعنا للتساؤل عما بينهما من فروق، فنقول وبالله التوفيق:

*** مفهوم الصلاة:**

ليست الصلاة هذه الحركات التي يقوم بها المصلي فحسب، وإنما الصلاة عبادة يشترك فيها الكيان البشري كله؛ الجسم والفكر والروح، فإذا كان الجسم يتحرك بأركان الصلاة ركوعاً وسجوداً، وقياماً وقعوداً، فإن الفكر

يتدبر ويتأمل، وإن الروح لتخشع وتعرج في ملكوت الله، ومن أجل ذلك كله كان للصلاة هذه المنزلة في دين الله، فكانت أول ركن عملي من أركان الإسلام بعد الشهادتين، ومن هنا كان للعبد من صلاته ما عقل منها.

والصلاة لا تقتصر ثمرتها على أدائها فحسب، وإنما لكي تكون هذه الصلاة جديرة عند الله تعالى بالقبول، فلا بد لها من وسيلة قبلها، وغاية بعدها، فإذا اجتمعت لها مقدماتها ونتائجها كانت الصلة بين العبد وخالقه.

*** مقدمات الصلاة:**

أما مقدماتها؛ فهي أن يطهر المرء لها ظاهره وباطنه، وأن يقبل عليها برغبة وجد ونشاط، وأن يعد نفسه إعداداً يليق بالوقوف بين يدي علام الغيوب، ولقد ذم الله المنافقين؛ لأنهم يصلون دون أن تتحقق هذه المقدمات في صلاتهم، فلم يطهروا لها بواطنهم، ولم يُقْبِلوا عليها بجد ونشاط، قال تعالى: ﴿وإذا قاموا إلى الصلاةِ قاموا كُسالى يراؤونَ الناسَ ولا يذْكُرونَ الله إلا قليلاً﴾ [النساء: ١٤٢].

*** نتائجها:**

وأما نتائجها فهي أن تلجم صاحبها عن الفحشاء، وتحول بينه وبين المنكر، وتعده ليكون عنصر خير، قال سبحانه: ﴿إنَّ الصلاةَ تَنْهى عن الفحشاءِ والمنكرِ﴾ [العنكبوت: ٤٥]، فإذا اجتمعت للصلاة هذه المقدمات والنتائج، فإن مَن أكرمه الله بذلك يكون مقيم الصلاة.

أما من كانت صلاته عارية عن ذلك كله، لا يطهر لها باطنه، ولا يقبل عليها إقبال فرح بها، ولا تصل به إلى هذا السمو الروحي والخلقي والاجتماعي، فلا يسمى مقيم الصلاة عند ذلك.

وعلى هذا فإقامة الصلاة ليست الصلاة فحسب، وإنما أداؤها كاملة غير منقوصة، ولهذا لم يذكر القرآن في معرض الثناء أو في معرض الأمر إلا إقامة الصلاة، فإذا أديت الصلاة على هذه الصفة، كنت من الذين فازوا بالبشارة، أما إذا لم تؤد الصلاة على هذه الصفة، فإن مؤديها لا يسمى مقيماً للصلاة.

وللصلاة شأن في دين الله، فهي رمز الجماعة المسلمة، وهي الشعيرة الاجتماعية المعلنة في أوقات متعددة كل يوم، بل قل هي العبادة التي لا يخلو منها وقت من أوقات الليل والنهار، فلو أننا استعرضنا أوقاتنا كلها لوجدنا أنه لا تخلو لحظة من لحظات اليوم إلا ويرتفع فيها صوت المؤذن لهذه الصلاة، فإذا كنا نصلي الفجر مثلاً، فإن أناساً في منطقة أخرى يصلون الظهر، وآخرين يصلون العصر، وغيرهم يصلي المغرب، وجماعة يصلون العشاء، وصدق الله: ﴿إِنَّ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَّقُونَ﴾ [يونس: ٦].

ولعظم شأن الصلاة فرضت في السماء.

ولم يُر تشديد النكير على شيء كما كان على ترك الصلاة، فالرسول عليه وآله الصلاة والسلام يبين في كثير من الأحاديث الصحيحة أن تاركها يحشر يوم القيامة مع فرعون، وهامان، وقارون، وأبي بن خلف[1]، ذلك لأنه

(١) قال ﷺ: «من حافظ عليها كانت له نوراً وبرهاناً ونجاة يوم القيامة، ومن لم يحافظ عليها لم تكن له نوراً ولا برهاناً ولا نجاة يوم القيامة، وكان يوم القيامة مع فرعون وقارون وهامان وأبي بن خلف».

رواه أحمد بإسناد جيد من حديث عبدالله بن عمرو، وكذا رواه الطبراني في «الكبير» و «الأوسط»، وابن حبان في «صحيحه»، والمنذري.

إن شغله عنها الملك، فهو مع فرعون، أو المال، فهو مع قارون، أو الوزارة والإدارة، فهو مع هامان، أو التجارة والجاه، فهو مع أبي بن خلف.

ومما يدلك على عظيم شأن الصلاة، وفظاعة جريمة تاركها، أن سيدنا رسول الله ﷺ بين أنه «أول ما يحاسب به العبد الصلاة، وأول ما يقضى بين الناس في الدماء»[1].

القتل وترك الصلاة ـ إذن ـ هما أول الجرائم سؤالاً يوم القيامة، ويبدو لنا أن سر هذه المقارنة ـ والله أعلم ـ هي ما بين هاتين الجريمتين من صلة، وما بينهما من تشابه، فقاتل النفس أزهق نفساً، فحال بينها وبين الحياة، وتارك الصلاة قتل روحه حينما حرمها من حياتها.

بيان ذلك أن الإنسان خلقه الله من عنصرين: عنصر أرضي، وهو هذا الجسم الترابي، وعنصر علوي، وهو الروح، وهي التي صار الإنسان بسببها تراباً حياً فوق تراب الموت، فإذا ذهبت عاد تراباً ميتاً في تراب ميت.

ولكل من هذين العنصرين غذاؤه اللائق به، فغذاء الجسم من جنسه، من هذه الأرض، ولكن غذاء الروح شيء آخر، فإذا منع الإنسان جسمه من غذائه، فإنه سيحكم عليه بالموت، وإذا منع روحه من غذائها، فقد حكم عليها بالعدم والنهاية، وأهم عنصر يتحقق فيه غذاء الروح هو الصلاة.

وأظنك الآن تدرك الحكمة التي جمع من أجلها بين قتل النفس وتارك الصلاة، ذلك أن حكمهما قاتل، لكن الأول قتل نفساً بعيدة عن نفسه، وأما تارك الصلاة فلقد حكم على روحه هو بالقتل والإماتة، وهي إماتة له، فأنت

---

(١) أخرجه النسائي عن ابن مسعود.

بالروح لا بالجسم إنسان.

ولعظم شأن الصلاة كذلك، كان سيدنا رسول الله ﷺ يُهرع إليها دائماً إذا حزبه أمر، قائلاً: «أرحنا بها يا بلال»[1]، وبين لنا عليه وآله الصلاة والسلام أنه «جعلت قرة علينه في الصلاة»[2]. فأعظِمْ بعبادة، وأكرِمْ بشعيرة جعلت فيها قرة عين النبي ﷺ.

ولقد عرف الأبرار شأن هذه الصلاة، سئل أحدهم يوماً: أيهما أحب إليك، صلاة ركعتين أم دخول الجنة؟ فقال: إن صلاة ركعتين والله أحب إلي من دخول الجنة، قيل: ولم؟ قال: لأن في صلاتي الركعتين إرضاء لربي، وفي دخول الجنة إرضاء لنفسي، وإرضاء ربي خير من إرضاء نفسي.

وأخيراً؛ فلما كان لهذه الصلاة شأن، كانت آخر وصية لسيدنا رسول الله عليه وآله الصلاة والسلام قبل انتقاله إلى الرفيق الأعلى: «الصلاة وما ملكت أيمانكم»[3].

---

(١) أخرجه أبو داود في كتاب الأدب، باب صلاة العتمة، حديث (٤٩٦٤)، «عون المعبود» (١٣ / ٣٣٠).

(٢) أخرجه عن أنس؛ أحمد في «مسنده»، والنسائي، والحاكم في «مستدركه» (الجامع الصغير: ١ / ٥٦٧).

(٣) أخرجه ابن ماجه في كتاب الوصايا، باب هل أوصى رسول الله ﷺ (١ / ٢٦٩٧). قال الهيثمي في «مجمع الزوائد»: «إسناده حسن لقصور أحمد بن المقدام عن درجة أهل الضبط، وباقي رجاله على شرط الشيخين.

* المبحث الثاني :

قيام الليل

□ فضله :

قيام الليل شعار الصالحين، ومن كثر قيامه من الليل أشرق وجهه في النهار، ويقول الأوزاعي رحمه الله: من طوَّل قيام الله هوَّن الله عليه القيام يوم القيامة»، ويستدل عليه بقوله سبحانه: ﴿ومِن الليلِ فاسْجُدْ لهُ وسبِّحْهُ ليلاً طويلاً﴾ [الإنسان: ٢٨].

وأفضل الصلاة بعد المكتوبة قيام الليل، وقد أمر الله تبارك وتعالى نبيه ﷺ بقيام الليل في آيات كثيرة، منها: ﴿يا أيُّها المُزَّمِّل. قمِ الليلَ إلا قليلاً. نصفَهُ أو انقُصْ منهُ قليلاً. أو زِدْ عليهِ ورَتِّلِ القرآنَ تَرتيلاً﴾ [المزمل: ١ - ٤].

ولفضل قيام الليل لم يقل الله سبحانه: «أو زد عليه قليلاً»، كما قال: ﴿أو انْقُص منه قليلاً﴾.

ويقول سبحانه: ﴿إنَّ ربَّكَ يعلمُ أنكَ تقومُ أدنى من ثُلُثَيِ الليلِ ونصفَهُ وثُلُثَهُ وطائفةٌ من الذينَ معكَ﴾ [المزمل: ٢٠]، ويقول سبحانه: ﴿ومن الليلِ فتَهَجَّدْ بهِ نافلةً لكَ عسى أن يَبْعَثَكَ ربُّكَ مقاماً مَحموداً﴾ [الإسراء: ٧٦].

فانظروا - أرشدكم الله - كيف ذكر الله لنبيه التهجد في الليل، ثم أطمعه بالمقام المحمود، فقد ذكر المقام المحمود بعد التهجد في الليل، وهذا يدلنا - أرشدكم الله - على ما لقيام الليل من فضل منزلة، وعظيم تربية، وكثير فائدة.

ولقد أثنى الله تبارك وتعالى على المتقين الذين يستحقون جنات وعيون، فقال سبحانه: ﴿إنَّ المُتَّقينَ في جنَّاتٍ وعيونٍ. آخذينَ ما آتاهُم ربُّهم إنَّهم كانوا قبلَ ذلك محْسنينَ. كانوا قليلاً من الليلِ ما يَهْجَعون﴾ [الذاريات: ١٥ - ١٨].

وفي حديث معاذ رضي الله عنه حينما سأل النبي ﷺ فقال: يا رسول الله! دلَّني على عمل يقربني من الجنة، ويبعدني عن النار، فيقول النبي ﷺ: «لقد سألتني عن عظيم، وإنه ليسير على من يسَّره الله عليه، تعبد الله ولا تُشْرِكُ به شيئاً، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت». ثم قال: «ألا أدلك على أبواب الخير: الصوم جُنَّة، والصدقة تطفىء الخطيئة كما يطفىء الماءُ النارَ، وصلاة الرجل من جوفِ الليلِ». ثم تلا: ﴿تتجافى جُنوبُهُم عن المضاجِعِ..﴾ حتى بلغ: ﴿يعملونَ﴾[1].

وقيام الليل فيه إرضاء لله سبحانه، وتطهير للنفس، ومطردة للشيطان، ومغفرة للذنب، وقد ورد في قيام الليل أحاديث وآثار كثيرة، نذكر لكم منها إن شاء الله ما تقر به العيون، وتزكو به النفوس.

١ - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر، يقول: مَن يدعوني فأستجيب له؟ من يسألني فأعطيه؟ من يستغفرني فأغفر له؟»[2].

---

(١) رواه الترمذي في كتاب الإيمان، باب ما جاء في حرمة الصلاة، (باب ٢/ حديث ٢٦١٦)، وقال: هذا حديث حسن صحيح.

(٢) رواه البخاري في كتاب التهجد، باب الدعاء والصلاة من آخر الليل (١٤ / ١٠٩٤ - ج١ ص٣٨٤).

٢ ـ وعن عبدالله بن عمرو رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أحب الصلاة إلى الله صلاة داود، وأحب الصيام إلى الله صيام داود: كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه، وينام سدسه، ويصوم يوماً ويفطر يوماً»(١).

٣ ـ وعن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «عليكم بقيام الليل، فإنه دأب الصالحين قبلكم، وهو قربة لكم إلى ربكم، ومَكْفَرة للسيئات، ومنهاة عن الإثم»(٢).

٤ ـ وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «رحم الله رجلاً قام من الليل فصلى، وأيقظ امرأته، فصلت، فإن أبت نضح في وجهها الماء. رحم الله امرأة قامت من الليل فصلت، وأيقظت زوجها فصلى، فإن أبى نضحت في وجهه الماء»(٣).

٥ ـ عن عمرو بن عبسة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أقرب ما يكون الرب من العبد في جوف الليل الآخر، فإن استطعت أن تكون ممن يذكر الله في تلك الساعة، فكن»(٤).

٦ ـ وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: كان الرجل في حياة النبي ﷺ إذا رأى رؤيا قصها على رسول الله ﷺ، فتمنيت أن أرى رؤيا، فأقصها على رسول الله ﷺ، وكنت غلاماً شاباً، وكنت أنام في المسجد على عهد

---

(١) رواه ابن ماجه في كتاب الصيام، باب ما جاء في صيام داود عليه السلام (٣١/ ١٧١٢)، ورواه البخاري في كتاب التهجد، باب من نام عند السحر (٧/ ١٠٧٩).

(٢) رواه الترمذي في كتاب الدعوات (٢ / ٢٧٢) معلقاً، ووصله الحاكم، وصححه على شرط البخاري، وقال العراقي في «تخريج الإحياء» (١ / ٣٢١): سنده حسن.

(٣) رواه أبو داود، والنسائي، وإسناده حسن، وصححه الحاكم أيضاً، والذهبي.

(٤) رواه الترمذي، وقال: حسن صحيح غريب.